الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص دراسات أدبية

الأبعاد النفسية في روايات أيمن العتوم ورواية "عليها تسعة عشر" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إعداد الطالبة:

- هاجر بن قسمية
- سمية شـــاوي

إشراف الأستاذة

-وهيبة قـــاني

السنة الجامعيَّة:2021-2020

شُكر وإهداء.

شكـــــــــــــر

أوَّل من يُشكر ويُحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العليُّ القهار، الأول الآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمته التي لا تُحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء العظيم؛ وهو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلاة وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المُبين فعلَّمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وُجد.

لله الحمد والشكر كله إذ وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كلّ معلّم أفادنا بعلمه من أول مراحل الدراسة حتى هذه اللحظة.

كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتورة المشرفة "قاني وهيبة" التي ساعدتنا على انجاز بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله ﷻ أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا من الهُداة المهديين.

إهـــــــــداء

أهدي عملي هذا إلى من قال فيه عزوجل:" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " **الإسراء** (24).

إلى التي لا يطيبُ النهار إلا برؤيتها، ولا تحلو الأيام إلا بوجودها، إلى التي حملتني وهنا على وهن وآثرتني على نفسها، أمي الحبيبة أطال الله بقائها ومتَّعها بالصحة.

إلى الذي احمل اسمه بكلّ فخر، إلى سندي وملاذي، إلى الذي رافقني بالحب والرعاية والدعاء؛ أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى كنوزي الثمينة الذين بدونهم أنا أفقر الناس "إخوتي".

إلى من تقاسمتُ معها شقاء هذا العمل؛ صديقتي "صديقي سميّة".

إلى كلّ من أحبهم من قلبي ولم يذكرهم قلمي.

كـــــــتبتــه:

هاجر بن قسميّة.

سميّة شـــــاوي.

مقدمة:

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت القادر على كلّ شيء في السموات والأرض، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما تعاقب الليل والنهار، خلق الإنسان وعلّمه البيان وانعم عليه بنعمة العقل والنطق باللسان فاكتشف غوامض الأسرار، وجادت قريحته بأعذب النصوص والأشعار، بلغة سيد الأبرار ﷺ، وبعد:

فقد قدّم التحليل النفسي للأدب والفن خدمات جليلة ومفاتيح لتحليل شخصيات الأدباء والفنانين، فهناك علاقة وطيدة بين الأدب وعلم النفس؛ إذ يُعتبر علم النفس أقرب العلوم إلى الإبداع الأدبي على اعتبار أن التحليل النفسي للأدب يكشف عن اللاوعي للأديب من خلال المكنون النفسي المبعوث في الإبداع الأدبي، والإفادة بينهما مُتبادلة بداية من لحظة الإبداع.

وللأدب أجناس كثيرة كالمسرح والقصة والرواية وغيرها، حيث كان اهتمامهم منصباَ على الرواية لأنها أسهمت بنصوصها في صَوغِ الهُويات الثقافية للأمم في عصرنا الحاضر، وامتلاكها لصفة حب الاطلاع **هو ما دفع بنا** لاختيار هذا الموضوع، بالإضافة إلى حب السفر الذي يتخللنا جعلنا نُسافر عبر روايات أيمن العتوم، ورواية "عليها تسعة عشر"

أنموذجا التي تملك الكثير من المواصفات الجيدة كالدقة والأسلوب المتميّز، وامتلاكها فنّ الإبداع.

إشكالية البحث:

تسعى دراستنا للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تصبُّ إجابتها في خدمة الجانب النفسي لرواية أيمن العتوم "عليها تسعة عشر"، وتوضيع أبثر الإبداع الذي تركته الشخصيات في هذه الرواية، ومنه نطرح الإشكاليات التالية:

- كيف درست الشخصيَّة نفسياً؟
- كيف ارتسمت معالم البعد النفسي في شخصيات الرواية؟
- إلى أي مدى أسهم هذا البعد في شخصيات رواية أيمن العتوم "عليها تسعة عشر"؟

ومن خلال دراستنا لرواية "عليها تسعة عشر" وجدنا في شخصياتها الكثير من الأبعاد النفسية، لأن الشخصية لها دور فعَّال في تحريك العمل الفني وهي بمثابة العمود الذي تُبنى عليه الرواية.

المنهج المتبع:

لتوضيح كل الالتباسات والتساؤلات اعتمدنا في دراستنا على المنهج النفسي التحليلي، الذي يكشف لنا خبايا النفس البشرية، لأنه بتحليلنا للشخصيات نستطيع الوصول لأهم السيمات والخلفيات التي تزخر بها الرواية.

خطة البحث:

بدأنا بحثنا بمدخل تكلمنا فيه عن الرواية بصفة عامة (تعريفها ونشأتها ...) بالإضافة إلى تقديم نبذة عن حياة أيمن العتوم.

كما قسمنا بحثنا إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري المُعنون بـ "المنهج النفسي وتطوره" وتفرّع بدوره إلى مباحث جاء بالعناوين التالية:

مفهوم المنهج النفسي ونشأته، والمنهج النفسي أعلامه ومدارسه.

أما الفصل الثاني الذي يعتبر تطبيقا فقد أدرجناه تحت عنوان "تجلّيات البعد النفسي في شخصيّة الرواية " إلى مبحثين:

أما الأوَّل فقد تضمّن تعريفا بالشخصيات وأبعادها النفسية، والثاني "العلاقة النفسيّة بين الشخصيات ومساهمتها في بناء الرواية.

أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

كان دعامة هذا البحث عدد من المصادر والمراجع شكّلت مَعيناً لا ينتضب، لإغناء مادته وتوضيح غامضه ولعلنا نستقصي أهمها:

- رواية "عليها تسعة عشر" لأيمن العتوم وهي مدونتنا وعليها قُطب الدراسة.
- "إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية" لزروحي الدراجي.
- "أصول البحث السيكولوجي" لعبد الرحمن العيسوي.
- "مبادئ علم النفس الارتقائي ونظرياته " لصالح حسن الداهري.
- "التحليل النفسي والأدب" لحميد حماموش.
- "مدارس علم النفس" لفاخر عاقل.
- " العلاج النفسي والطريقة الفرويدية" لفيصل عباس

الصعوبات التي أرهقتنا:

لا يخلو بعث من صعوبات وعثرات تجعل الباحث في حيرة من أمره، وبطول البحث والتنقيب يجد بصيصا من النور يخرجه من هذه الكبوات، وأهم الصعوبات التي واجهتنا:

- نقص بعض المصادر والمراجع.
- تشعب الموضوع في كل نقطة من نقاطه.
- ضيق الوقت وتراكم الأعمال بين جمع المصادر من مضانها والامتحانات وهلم جرا.

- أسلوب أيمن العتوم الفصيح ودلالات ألفاظه جعلتنا نعيد قراءة الكلام ونتأنى في إصدار الأحكام على الشخصيات.

ولم نتوقف عند هذه الصعوبات بل واصلنا طريقنا وأنجزنا بحثنا بفضل الله وتيسيره.

وختاما نوجه الشكر لله أولا وآخرا ثم إلى أستاذتنا المِفضالة "قاني وهيبة" التي كانت نعم السند والمرشد، والتي لم تبخل علينا بنصائحها القيّمة التي صنعت في بحثنا صنيع الغيث في التربة الطيّبة.

وإن أصبنا فمن الله وحده سبحانك رب العزة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

تمهيـــــــد

نتناول فيه السيرة الذاتية للروائي أيمن العتوم وتشمل المولود والنشأة والحياة العلمية والعملية وأنشطته الثقافية، ثم أدرجنا ملخصا لرواية "يا صاحبي السجن" و "خاوية" وملخصاً لمدونة بحثنا "رواية عليها تسعة عشر".

1. السيرة الذاتية لأيمن العتوم:

أ- المولد والنشأة:

أيمن العتوم شاعر وروائي أردني ولد في الأردن بمدينة جرش في الثاني من آذار من عام 1972م"[1].

ب- حياته العلميَّة:

"تلقى أيمن العتوم تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومن ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1997م، ثم حصل على البكالوريوس في اللغة العربية عام 1999م من جامعة

(1) هندسة الكلمات، مهندسون شعراء، منشورات اللجنة الثقافية في نقابة المهندسين الأردنيين، عمان الأردن، سنة 1426هـ/2005م، ص11.

اليرموك، ثم أكمل رسالته العليا في تخصص اللغة العربية وحصل على الماجستير عام 2004، ثم الدكتوراه في النحو عام 2007"[1].

ت- مناصبه العلميَّة:

بعد حصوله على العديد من الدرجات العلمية انتقل إلى العمل في التدريس، فعمل معلما للغة العربية في أكثر من مدرسة من مدارس الأردن وفي عام 1997م حصل على وظيفة في مجال الهندسة المدنية، حيث عمل مهندسا تنفيذيا في مواقع إنشائية"[2]، ويلاحظ من هذا تنوّع وظائف أيمن العتوم مما صقل أسلوبه، وجعله ذا نظرة عميقة في فن الأدب عامة والرواية خاصة.

ث- مُؤلفاته[3]: ألف الروائي أيمن العتوم الكثير من الكتب في العديد من أضرب الأدب والأجناس الأدبية، والأساليب المختلفة التي توحي بسعة اطلاعه، ولعلنا نبرز بعضها على سبيل الحصر:

الدواوين الشعرية: ألف العتوم عددا من الدواوين الشعرية أهمها:

خذني إلى المسجد الأقصى صدر عام 2009، وديوان "نبوءات الجائعين" عام 2012، وديوان قلبي عليك حبيبتي سنة 2013، وديوان الزنباق سنة 2015م، هذا على صعيد كتاباته الشعرية.

---

(1) موقعه الإلكتروني تحت عنوان "من هو أيمن العتوم":
https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum

(2) ينظر: المرجع السابق، محمد الروائي الأردني أيمن العتوم.

(3) ينظر: نفسه.

المسرحيات: كان للمسرح نصيب من كتابات العتوم، فقد أصدر مسرحية "المشردون" عام 1989، وقدَّم مسرحية "مملكة الشعر" عام 2002م.

الروايات[1]:

قدَّم أيمن العتوم مجموعة مميزة من الروايات أظهر فيها إبداعه الأدبي، حيث كان يعضها تجسيدا لحياته الشخصية مثل "يا صاحبي السجن"، وقدّم روايات تميزت بواقعيتها التي تعج بملامح الواقع العربي فيما يخص قضاياه السياسية"[2]، ومن رواياته:

يا وجه ميسون: رواية في فلسفة الحب كتبها عام 1999م ولم ينشرها.

رواية يا صاحبي السجن: أصدرت عام 2012 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تحكي عن تجربة الشاعر الشخصية بين عامي 1996-1997، ومُنعت هذه الرواية أيضا من النشر من قبل مؤسسات النشر الأردنية، وترجمت إلى البوسنيَّة.

يسمعون حسيسها: وقد أصدرت في أكتوبر سنة 2012عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، وهي تحكي عن معاناة سجين في السجون السورية، وتُرجمت هذه الأخيرة إلى العربية والفرنسية.

(1)المرجع السابق، موقع الإلكتروني الرسمي.
(2) نفسه.

ذائقة الموت: هي رواية تتمحور حول موضوع "الحب، الموت، الحريَّة"، وقد صدر منها إحدى عشر طبعة.

حديث الجنود: صدرت عام 2014 مضمونها الاحتجاجات الطلابيّة التي وضعت في جامعة اليرموك بالأردن عام 1986، وقد منع تداول هذه الرواية وتوزيعها.

نفر من الجن: قد صدرت من المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 2014، وتم توقيفها في معرض عمان الدولي للكتاب.

كلمة الله: صدرت طبعتها الأولى عام 2015 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وتناول الكاتب فيها فكرة التعصب الديني والمسيحي والإسلامي.

خاوية: صدرت عام 2016 عن دار المعرفة للنشر والتوزيع والتي اختلفت عما قدمه أيمن العتوم، حيث تطرقت لدراسة فئة معينة من المجتمع (أطفال التوحد)، أي قضايا اجتماعية ثم تناول فيها حياة اللاجئين السوريين بعد التشرد.

اسمه أحمد: "كان صدورها عام 2017 عن دار المعرفة للنشر والتوزيع وهي تتحدث عن السجين الأردني السابق "أحمد الدقامسة" منذ مولده حتى انتهاء مدة محكوميته في السجن"[1].

ينظر: موقع العتوم السابق، وأيضا ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D9%88%D9%85 (1)

عليها تسعة عشر: وهي رواية بحثنا صدرت في يناير 2018، طبعت عشرون طبعة وكان صدورها بالقاهرة.

طريق جهنم: صدرت في أيلول 2019 بالقاهرة، وطبعت عشر طبعات.

أنا يوسف: صدرت في يناير 2019 طبعت خمسة عشر طبعة.

2-الأنشطة والأعمال الثقافية:

يعدُّ العتوم مؤسس لعدد من اللجان الأدبية والأندية المختصة بالكتاب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وجامعة اليرموك، والجامعة الأردنية بين 1994 و1999، ومشارك في مئات الأمسيات الشعرية في الأردن والدول العربية "العراق الإمارات السودان قطر مصر"[1].

3-ملخص بعض روايات أيمن العتوم:

عمِدنا إلى هذا العنوان ليكون فاتحة الفصل الأول، ولتتبع أسلوب أيمن العتوم في بعض رواياته المشهورة، مع إبراز بعض القضايا المرتبطة بالجانب النفسي ونختم هذا الملخص برواية "عليها تسعة عشر".

ملخص رواية يا صاحبي السجن[2]:

(1) ينظر: موقع العتوم السابق.
(2) ينظر: أيمن العتوم، يا صاحبي السجن.

تقع الرواية في 343 صفحة وهي أقرب للسيرة الذاتية، يتحدث فيها أيمن العتوم عن مدة زمنية من حياته، وهي المدة التي قضاها في السجون الأردنية، حيث بدأ رحلة السجن بعد أن لبى دعوة لحضور أمسية شعرية في "عجلون بالأردن" وألقى فيها قصيدة، وعلى إثرها داهمت قوات الأمن بيته واعتُقِل سنة 1996، وضع في زنزانة انفرادية قبل التحقيق ثم ينقل إلى جرش ثم عمان ثم يودع في زنزانة وحيدا ويفتح له باب التساؤلات حول مفهوم الوطنية والحريات والجرم.

في هذه الفترة يفتقد العتوم وجود القلم الذي هو أنيسه والذي لا يمكن مفارقته، ثم تتضح له صعوبة الحياة دون أوراق ولا قلم، فيدرب عقله على توليد الكلمات ثم حفظها بشكل مقطوعات، فتعرض بعد ذلك لأنواع من العنف النفسي والجسدي وراء التحقيق.

ملخص رواية خاوية[1]:

تتكون هذه الرواية من 385 صفحة مقسمة الى ثلاثة أقسام لكنها مترابطة، يحتوي القسم الأول قصة طبيب وزوجته، تزوج هذا الطبيب من فتاة وعاشا مدة خمس سنوات دون أن يرزقا بأطفال، وكانت لهفة الزوجة "سلوى" للإنجاب تريد كلما زادت المدة دون حدوث حمل، وصارت حياة الزوجين تتغير شيئا فشيئا على إثر هذا الأمر الى ان استقرت بعد أن حملت سلوى ورزقا "ببدر" والذي أعدت "سلوى" لحضوره ما لم تعد أي "أم".

(1) أيمن العتوم، خاوية.

وبعد ثلاث أعوام يكتشف الأبوان أن ابنهما مصاب بالتوحُّد وأن درجة التوحد عنده عميقة فانهارت الأم نفسيا وضاقت عليها الأرض بما رحبت؛ ولكن أدركت الأم أنه عليها أن تحارب من أجل ابنها، فتحاول بكل جهدها أن تنمي قدرات ابنها وفي هذه الفترة التي تعُج بالمشاكل والأزمات النفسية بسبب غياب زوجها وسفره.

تحاول الأم إدخال ابنها لمدرسة خاصة، لكن للأسف المدرسة ترفضه، فقررت أن يكون قلبها وحبها هما الوسيلة لشفاء طفلها الذي عجز الطب عن شفائه.

وبعد عشر سنوات ينطق بدر ببعض الكلمات فيتحقق ما كانت تصبو إليه ويصبح هناك تواصل بين الأم "سلوى" والطفل "بدر".

وفي القسم الثاني الذي يتحدث عن الحرب في سوريا تبدأ القصة مع زياد وأبيه في لحظة مخاض والدته، حيث يسلك طريقا وعرة مثلجة حاملا أمه على أكتافه لتنجب له أختا ايمها "ليلاس" ويتزوج بعد ذلك زياد من الفتاة التي أحبها "حنين" ثم بسبب الحرب يسافر زياد وحنين والطفل في أحشائها إلى الباري.

يحاول زياد الانتقام بعد اعتقاله قبل استشهاد زوجه وأبيه وتهديده بزوجه ليلتقي بعد ذلك بصديق الدراسة "شادي"، ويدخل في صفوف المقاتلين ضد النظام، ويهرب زياد تجاه فرقة "أبي القعقاع" التي خانت العهد مع فرقة "أبي دجانة".

والقسم الثالث هو نقطة التقاء القسمين الأول والثاني، حيث اتصل ليلاس مع زوجة خالها إلى مخيمات المهاجرين السوريين في الأردن بعد أن تكوَّن وقد تعرض لحروق بالغة وفقدت أمها وأصيبت بحال فزع.

يقابلها الطبيب المسؤول في المخيم "جلال" زوج سلوى فيشفق عليها ويصطحبها وزوجة خالها القائمة عليها إلى شقة تقابل شقته موفرا بذلك لها السكن، ومحاولا مساعدة "ليلاس" وعلاجها؛ ولكن سلوى تثور غيرتها بسبب سميرة أرملة خال ليلاس.

يتحرك الانفعال الشعوري داخل بعد برؤيته ليلاس، وتحسنت حالته وفي المقابل تتحسن حالة ليلاس.

يشاهد جلال صوت الإنسانية في سوريا، ولم يغادر إلا بعد أن لم يبق أحد في المخيم الطبي وفي طريق عودته يلتقي بمتسول ليكتشف بعدها أنه صديقه السوري الذي درس معه في لندن الدكتور "عادل" ثم تنتهي الرواية دون تحديد مصير جلال.

ملخص رواية عليها تسعة عشر[1]:

تتكون الرواية من 302 صفحة، وقد اقتبس الكاتب عنوانها من مشكاة القرآن كما عنون بالتحديد من سورة المدثر "عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) ".

(1)أيمن العتوم، عليها تسعة عشر.

تمهيـــــــــــــــــد:

تدور الأحداث حول رجل محب للمطالعة وقد توفي ثم يروي العتوم حياته في البرزخ.

يحكي العتوم عن التصورات والمشاهد التي تستحدث بعد الموت من نفخ في الصور وانتهاء بالعرض على الله سبحانه.

خلال رحلته في البرزخ يتلقى البطل بعدد من المفكرين والأدباء والسياسيين والفلاسفة والسعراء الذين كان متأثرا بهم.

كان العتوم يهدف من خلال روايته هذه إلى استشعار أن الدنيا فانية وأنها عبارة عن فترة زمنيو مستقطعة من حياة كاملة وهي ليست إلا اختبارا، إذ نجحت فقد فزت بالآخرة.

الـفـصـل الأوَّل:

الـمـنـهـج الـنـفـسـي

وتـطـوُّره.

الـمـبـحـث الأول: مـفـهـوم الـمـنـهـج الـنـفـسـي ونـشـأتـه.

الـمـبـحـث الـثـانـي: الـمـنـهـج الـنـفـسـي: أعلامـه ومـدارسه.

المبحث الأول: مفهوم المنهج النفسي ونشأته

مفهوم المنهج النفسي:

عرف ابن فارس المنهج في مقاييسه"لنون والهاء والجيم أصلانِ متباينان: الأوَّل النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج. والمَنْهج: الطَّريق أيضاً، والجمع المناهج."[1]، واضح من التعريف اللغوي أن النهج هو الطريق اللاحب الذي يسير عليه الإنسان أو الحيوان، ومنه المناهج التي تسير عليها الدراسات كالمنهج النفسي الذي نعرّفه بأنه "المنهج الذي يستمدَّ آلياته من نظريات التحليل النفسي التي أسسها العالم سيغموند فرويد فسّر على ضوءها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي؛ فعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك العقلي"[2] وما أشار إليه المفهوم أيضا وزيادة شرح في المنهج النفسي حيث اعتبره عبد الجواد بأنه "المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبيّة، والكشف عن عللها وأسبابها ومناهجها، ومنابعها الخفية وخطوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد وآثار مُمتدة"[3]، ومن هنا يتبين لنا أن المنهج النفسي يقوم على أسس ومعطيات علم النفس في معالجته للنص الأدبي، وهذه المعطيات تقوم على نتائج الدراسة التي نهض بها

(1) أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، مقاييس اللغة، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، دار اتحاد الكتاب العرب، ط01-2002، ج05ص288.

(2) يوسف وغليس، مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2007، ص22.

(3) عبد الجواد المحمص: مقال: المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر الوفا، مجلة الحرص الوطني، تصدر عن رئاسة الحرص الوطني السعودي1419، العدد155، ص80

علماء النفس، وقد تناول عدة قضايا ومواضيع، ومن تلك المواضيع نجد دراسة عملية الإبداع من حيث كيفية تولدها والظروف النفسية التي ترافقها، كما تُعرّف بنفسية المبدع الأدبي من خلال دلالات عمله الأدبي، وتهتم بدراسة نفسية المتلقي.

ونخلص من هذا أنه في أعمال كل كائن بشري رغبات مكبوتة تبحث عن الإشباع في أجواء لا تسمح لها بذلك "وحيث يكون من الصعب إخماد هذه الحرائق المشتعلة، فإنه مضطر إلى تصعيدها أي اشباعها بكيفيات مختلفة كالنوم وأحلام اليقظة والهذيان والأعمال الأدبية، وكان الفن إذا تصعيد وتقويض للذي لم يستطع الفنان تحقيقه في الواقع الاجتماعي، واستجابة بقائية تلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية السحيقة والتي تكون رغبات نسبية حسب أدلر"[1].

نشأة المنهج النفسي:

كان ظهور المنهج النفسي في النقد الأدبي منذ القدم، وذلك في بعض الظواهر الإبداعية على شكل ملاحظات، فمثلا يمكن ملاحظة نظرية التطهير عند أرسطو تربط الإبداع الأدبي بوظائف نفسية من خلال مشاعر العاطفة والخوف والشفقة التي يحس بها المتلقي، الذي يتمثل نفسه في البطل المأساوي، وكذلك ربط أرسطو بين التطهير والموسيقى في كتابه "السياسة" من منظور طبي بحت، "واعتبر الموسيقى التطهيرية صالحة لعلاج بعض الحالات المرضية التي

(1) يوسف وغليس، مناهج النقد الأدبي، ص21.

يكون فيها المريض مسكونا بالأرواح، وبذلك تكون بمثابة العلاج الذي يداوي المستمع ويطهره وينقيه"[1].

أ- المنهج النفسي عند العرب:

كان لعلماء العرب قديما فضل السبق في المنهج النفسي، لأنهم رحمه الله لم يتركوا بابا من أبواب العلم إلا وقد قتلوه بحثا وتنقيبا وتمحيصا ودراية، ويظهر هذا في عصر ازدهار الثقافة العربية، وأول من تحدث عنه "ابن قتيبة الدينوري" وكان صاحب خبرة بأحوال النفس، فحدد الوقت المناسب لقول الشعر، حيث يرى أن معظم الشعراء ينظمون شعرهم أول الليل الخلو الميسر في الأمراض والعلل، وأيضا في صدر النهار.

"ولم يتفرد ابن قتيبة في هذا المجال فالقاضي الجرجاني أيضا قام بتحليل الملكة الشعرية، وذكر أن الشعر يدل على نفسية وطباع الشاعر فمن كان شعره فضا فإن شخصيته فضة، ومن كان شعره رقيقا فهذا دليل على رقة مشاعره.

وإذا تعمقنا في النقد الأدبي نجد ابن طباطبا العلوي قد تحدث عن المنهج النفسي ويعتبر أن راحة القارئ أثناء قراءته للنص دلالة نفسية الكاتب المريحة"[2]

(1) عبد الله القرني: مقال: المنهج النفسي في قراءة النصوص، مجلة عكاظ، صوت المواطن السعودية، الجمعة 16 شعبان 1438هـ.

(2) مقال: بواسطة أكاديمية "BTS" بعنوان: "المنهج النفسي في النقد الأدبي" محرر ب -2018/07/15.

وعلى الرغم من أن المنهج النفسي لم يكن معروفا قديما بمصطلحاته ومفاهيمه وآلياته، إلا أن الكثير من المفكرين تحدثوا عنه في أماكن متفرقة من كتاباتهم وملاحظاتهم.

ب- المنهج النفسي عند الغرب

أما المنهج النفسي عند الغرب فكان ظهوره في القرن التاسع عشر مع ظهور علم النفس وبصدور مؤلفات سيغموند فرويد في نظريات التحليل النفسي.

وقد ظهرت فكرة التحليل النفسي ونشأت في محيط العلاج الطبي النفسي، واشتهر في هذا العلاج "شاركوه" وتلميذه "جاينة".

وأما الخطوة التي تعتبر مبدأ حقيقياً لهذا العلم فقد أتت عن طريق "بروبر" في طريقته للعلاج حتى انضم إليه "سيغموند فرويد" وهو طبيب نفساني درس على يد "شاركوه" لبعض الوقت في باريس، ثم عاد إلى فينا وعمل مع بروبر واستقل بعد ذلك فرويد في العمل وبقي لمدة أربعين سنة أو أكثر يجمع نتائجه الخاصة بدراساته وعلاجاته وينشرها في الكتب ويلقيها في محاضرات، واستطاع أن يجمع حوله نفر من التلاميذ، وانتشر مذهبه في التحليل النفسي عن طريقهم في ممالك مختلفة أهمها: ألمانيا، إنجلترا، أمريكا، وقد أصدر فرويد وتلامذه مئات المؤلفات والمجلات والنشرات، ومن تلاميذه من أبدع في نظرية جديدة في علم النفس يمكن ان تعتبر مشتقة من التحليل النفسي، ولكنها انحرفت عن بعض أسسه انحرافا كافيا يجعل منها مدارس جديدة قائمة بذاتها منها "مدرسة يونغ" صاحب علم النفس التحليلي، ومدرسة أدلر صاحب علم النفس

الفردي"[1]، ولكن لا تطفو على الشعور إلا إذا توفرت لها ظروف لظهورها؛ فالأدب والفن ما هما إلا تعبير عن اللاوعي الفردي.

وقد ركز فرويد على تفسير الأحلام باعتبارها العالم الذي تظهر فيه الرغبات المكبوتة، وقام باعتبار أن النص لا شعورية لإبداع نصه وهو نوع من التعويض عن رغبات مكبوتة مندسة لم يستطع الكاتب إشباعها في الواقع بسبب العراقيل الاجتماعية والدينية والثقافية (الأنا، الأنا الأعلى) فوجد في الأدب والفن تنفيسا عن مكبوتاته، "وقد أخضع سيغموند فرويد نصوصا أدبية وأعمالا فنية للتحليل النفسي مثل رواية "الجريمة والعقاب لدوستوفيسكي" ولوحات ليوناردو دافينشي، واكتشف أنها تعبر عن نفس تعاني من المرض والكبت الجنسي على الخصوص، ثم تطورت الدراسات على يد من جاء بعده مثل كارل يونغ، والفرد أدلر، وجاك لاكان، وشارل مورون وغيرهم"[2]، ولكل من هؤلاء جهود في خدمة التحليل النفسي للأدب، وإذا ضربنا في جذور التاريخ نجد أن أفلاطون قد تحدث عن هذا المنهج من خلال العواطف والقيم التي تحرك الإنسان حيث قام بطرد الشعراء من مدينته الفاضلة.

(1) محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، دار هنداوي، المملكة المتحدة سنة 2017، دط ص40-41.
(2) مصطفى لعتيري: مقال: التحليل النفسي للأدب، صحيفة القدس العربي، 05يوليو 2020.

المبحث الثاني: المنهج النفسي: أعلامه ومدارسه.

1- أعلام المنهج النفسي:

أ- **سيغموند فرويد:** سيغموند شلومو فرويد المعروف بـ"سيغموند فرويد" هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي، ومفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، وجعل لها مدرسة التحليل النفسي اشتهرت في علم النفس الحديث، وقد اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي"[1].

ولد فرويد في 06 مايو 1856م بفرايبورغ مورافيا التي كانت تشيكو سلوفاكيار في ذلك الوقت وكان فرويد أكبر ثمانية اخوة الأم كانت الثالثة لأبيه، وكان أبوه تاجر صوف معروف انتقل مع اسرته إلى "فينا" عاصمة النمسا عندما كان عمر فرويد أربعة سنوات، وعندما أصبح عمره تسع سنوات دخل المدرسة الثانوية وتخرَّج منها بامتياز عن عمر السابع عشر، ثم دخل كلية الطب بجامعة فينا وتخرج منها بامتياز أيضا، وكان يمارس عمله كطبيب، وقد تركزت كونه على الحالات التي تأتيه إلى المستشفى، وتزوج من "مارتا بونايز"[2].

---

(1) موقع: http//data.banaf.fr112148/cb12174387r.

(2) علم النفس الشخصية أبو سعد أحمد عبد اللطيف، أستاذ مساعد في جامعة مؤتة، دار اربد للنشر والتوزيع، شارع الجامعة بجانب البنك الإسلامي.

نظريته: استطاع فرويد أن يطور نظرية شاملة في الشخصية بصفة عامة، وبصفته طبيب نفسي تعرّف على الكثير من الاضطرابات النفسية من خلال تجربته واختلاطه الدائم بمرضاه، ومن أهم الاضطرابات التي كان يتعامل معها مرض "الهستيريا" وخصوصا لدى النساء.

تأثر فرويد في علاجه لمرض الهيستيريا بأعمال الطبيب الفرنسي المختص في الأعصاب "جان مارتن بحاركوت" الذي رأى أن اعراض الهيستيريا تتمثل في:

الشلل، فقدان الوعي، الضعف يمكن أن تشخص وعلاجها التنويم المغناطيسي.

على سبيل المثال المرضى الذين لديهم سيقان مملوءة بإمكانهم المشي، ولكن هناك شيء يمنعهم من ذلك، وبرهن فرويد على بأنه هناك خبرات لا شعورية تمثل حائزا بالنسبة لرغبات الفرد تمنعه من القيام بسلوكيات معينة طالما أنه لا وجود لأصول بيولوجية للمرضى.

وكانت دراسة اللاشعور عند فرويد مركز نظريته في التحليل النفسي، ورأى في نظريته أن القوى النفسية التي تتمثل في الرغبات والخوف والنوايا لها اتجاه معين وبتصارع هذه الدوافع والقوى يتحدد السلوك الشخصي، فمثلا نجد مرضى الهستيريا في غالب الأحيان يصاب بالشلل وفي المقابل تكون لديه رغبة في تحريك ساقه ولكن هناك قوى لا شعورية خفية تمنعه من ذلك.

أسس فرويد عدة نماذج لأجل دراسة الشخصية تتمثل في:

(النموذج الطبوغرافي، النموذج الغريزي، النموذج البنيوي)

النموذج الطبوغرافي الذي صاغه سنة 1900 وقسم من خلاله العمليات العقلية إلى ثلاث أنماط "الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور" ونبدأ حديثنا من الشعور.

- العمليات العقلية الشعورية: هي عبارة عن أفكار عقلانية تقع في مركز الوعي وتكون هادفة
- العملية العقلية ما قبل الشعورية: هي عمليات غير شعورية تصبح شعورية في أي لحظة مثل: معرفة لون الغرفة.
- العمليات العقلانية اللاشعورية: هي عمليات لا عقلانية وتكون مكبوتة لا يمكن الوصول إليها؛ أي بعيدة عن الشعور وذلك لتجنب الاضطرابات النفسية، وعلى الرغم من أن العمليات اللاشعورية مقيدة وبعيدة عن الشعور، إلا أنها غير كسولة لأنها غير معروفة شعوريا فمن الممكن أن تشذب إلى الشعور والسلوك بوسائل وأشكال غير مرغوبة"[1].

ب- الفرد أدلر: ولد في فينا في السابع من شباط 1870 لأسرة يهودية تعمل في التجارة، وفي سن الطفولة أصيب أدلر باكتساح الذي منعه من المشي حتى السن الرابعة، وفي الخامسة كاد أن يموت بمرض ذات الرئة ولهذا السبب قرر أن يكون طبيبا، وحصل على شهادة الطب في جامعة فينا عام 1895 وخلال سنوات الدراسة انجذب الى الجماعات الاجتماعية التي كان

(1) ثائر أحمد الغماري والدكتور أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، المكتبة الصفية، الأردن، ط01-2010.

من بينهم زوجته "راسي انيشتاين" والتي كانت ناشطة اجتماعية، وتزوج في روسيا سنة 1897، وأنجبا أربعة أطفال اثنين منها أصبحا أطباء نفسانيين"[1].

نظريته: يعد أدلر الزميل الثالث لفرويد ولا تختلف طريقته في التحليل النفسي عن فرويد، إلا أنها أكثر إيجازا وتختلف اختلافا جذريا عن نظرية فرويد، فكل الأمور التي أولاها فرويد من الناحية الجنسية اعتبرها أدلر من حالات شعور الفرد بالنقص، ورأى بأن تحليل أفكار الفرد وفهمها يكون عن طريق حاجاته الذاتية الحاضرة فقط، ولم يعط أي أهمية لماضيه الطفولي على عكس فرويد، وبرى أن الفرد ينمو وفقا للنظام الاجتماعي الذي يحيط به وليس بقوة القوى، وقد انتهج طريقه في تحليل الأحلام كأسلوب للاستقصاء النفسي، وكان يجلس المريض مقابلات له ويقوم بمواجهته خلافا للفرويد، ولا يتفق أدلر مع فرويد في تقييم الشخصية على بناءات متصارعة فهو يعتبرها وحدة كليّة لا يمكن تجزئتها، وتمت وحدتها من خلال النزعة التطويرية لتحقيق النمو.

إن مفهوم الشخصية عند أدلر يرتكز على مبدأ فهم شخصية الفرد الداخلية مما يستلزم الكشف عن الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان بصفته كائن اجتماعي تبنى حياته من خلال المعايير الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، بما أن الإنسان محدد بالروابط والعلاقات الاجتماعية فلا بد من فهم هذه العلاقات.

(1) محمد عبد الله والعماري، علم النفس التربوي وتطبيقاته، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط05-2010.

ويعتبر أدلر أن للظروف الاجتماعية والاقتصادية أثرا هاما على دوافع سلوك الانسان وعلى تكوين فكره وتبني شخصيته من خلال نشاطه الذاتي، كما ركز أدلر على موضوع علاقات الانسان ووجوده الاجتماعي، وذلك من خلال الكشف عن العلاقة بين الشخصية والمجتمع، وكذلك في الكشف عن العوامل الاجتماعية التي بها يتحدد سلوك الكائن البشري وميوله الاجتماعي.

كما اعتبر أدلر أن كل فرد واعٍ، وكان له نظرة تفاؤلية جدا فيما يتعلق بالتقدم الاجتماعي، وكان مهتما بالإرشاد المدرسي والعيادات، ومؤمنا بالقوة الخلاقة والمبدعة للفرد، وهذا ما يعكس فكره بالرغبة الاجتماعية والاعتقاد بأن الناس قادرين على التعاون من أجل خلق مجتمع سليم مقبول خلقيا.

2- مدارس علم النفس:

اهتم علم النفس بدراسة السلوك الإنساني وما يصاحبه من نشاطات الكائن الحي، حيث واجه العديد من العلماء صعوبات في تحديد سلوك الإنسان، وهذا ما أدى إلى تعدد نظريات والمدارس السيكولوجية المختلفة، فما هي هذه المدارس؟، وطيف ساهمت في زيادة المعرفة والتطور الفكري؟

أ- مدرسة التحليل النفسي:

نشأتها:

تعود جذور هذه المدرسة إلى أعمال "شاركوه" طبيب الأمراض العصبية الذي كان مجال بحثه التنويم المغناطيسي للهستيريين، وبعدها سعى إلى تفسير الاضطرابات الظاهرة على المرضى الذين يعانون من الشلل، وسُميَّ هذا النوع من المرض "بالشكل الهستيري"، حيث وصل شاركوه إلى أن سبب حدوث هذا الشلل ليس الحادث بل الذكرى التي يخلفها هذا الحادث، وكانت هذه الأعمال لشاروكو بمثابة بؤرة ضوء للدراسات النفسية عن المرضى النفسانيين والتي فتحت مجالات عدة في العلاج النفسي.

ويرى شاركوه بأن الطبيب الذي لا يستطيع فعل شيء شأن الحادث الذي مرَّ على حياة المريض، يمكنه إحداث تغيير في الذكري الحادثة لدى المريض.

ثم ظهر الباحث "بيارجانيه" ليؤكد أعمال معلمه شاركوه ما بين 1886-1892 وخاصة في كتابه "التلقائية النفسية" سنة 1889، وبعدها تضاعفت الجهود حيث أصبح جانييه يمارس التحليل النفساني على مرضاه ساعيا إلى تحقيق "التطهير المعنوي" حيث أنه تكلّم سنة1889 عن حالة تحت اللاوعي تحصل عن طريق التفكك النفساني، ودعَتْ بضرورة وضع المريض في حالة ملائمة تُمكنه من سرد وقائع الحادث المسبب للاضطراب.

حيث اهتم "بيار جانيه" الذي تتلمذ على يد شاركوه بدراسة الأفعال العصبية اللاشعورية والتي سماها بالآليات العقليَّة، كما اهتم بيارجانيه بدراسة الأعصاب ومن هنا طوّر استخدام التنويم المغناطيسي في معالجة الهيستريا، فوجدوا أن المريض يستطيع حين ينوّم مغناطيسيا أن يسترجع الحياة الدفينة وأن يدلي ببعض الحقائق التي لم يستطع تذكرها في اليقظة"[1].

صحيح أن أعمال كل من "شاركوه وجانيه" كانت بمثابة نهد للنظرية النفسية التحليلية قبل ظهور مدرسة التحليل النفسي، حيث لقيت هذه الأعمال استحسانا كبيرا من طرف علماء النفس، وأطباء مختصين في الأمراض العصبية، إلا أن ما أضافه فرويد حجب أعمال جانيه من خلال توجيه وجهة نفسية تحليلية.

أعمال فرويد في التحليل النفسي:

(1) فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط01-2005، ص32.

بدأ فرويد أعماله في الجانب التحليلي سنة 1886 عندما بدأ يهتم بدراسة الحالات العصبية عامة والهستيريا خاصة، معتمدا طريقة متميزة في العلاج سُميت بـ "بالتنويم المغناطيسي" رغم الصعوبات العظيمة التي واجهها في تطبيق هذه الطريقة.

حيث واجه صعوبة تنويم بعض المرضى، ثم قرر بالقيام بدراسة أعمق لفهم طريقة التنويم المغناطيسي، ثم التحق بفرنسا ثم تفاجئ بتعليق الأطباء على أن نجاح هذه الطريقة بشكل أكبر على المرضى الفقراء مقارنة بالذين يعالجون بحسابهم الخاص، ثم عاد فرويد إلى فيينا مع استمراره في استعمال التنويم المغناطيسي والسعي إلى إيجاد علاج أفضل، إلى ان اتحد مع العالم بروبر في إيجاد طريقة في العلاج النفسي اقترحتها عليه إحدى مريضاته المصابة بالهستيريا، حيث طلبت منه أن يسمح لها بالتحدث عن مساعها العاطفي أثناء تنويمها، لأنها عند تنويمها تتذكر أحداث كانت منسية بعدها تخف أعراض الهستيريا، وهذا ما أثار فكر فرويد و بروير وأضافا طريقة التحدث إلى التنويم المغناطيسي فنجحا نجاحا ملحوظا.

لكن بروير تخلى عن هذه الطريقة بعد وقوع إحدى مريضاته في حبه بعد أن قضى شوطا طويلا في علاجها. وهذا الأمر استفز بروير وجعله يصف طريقته بالخطرة وتنازل بها إلى فرويد وحده.

كما وقع فرويد في مشكلة ذاتها لكنه لم ينزعج من الأمر بل خلص منه بعد دراسة عميقة إلى القول بأن هؤلاء النسوة لا يعشقنه لشخصه بل إنهن يتخذنه بديلا عن موضوع حبهن الأول،

إنهن ينقلن إليه حبهن لغيره فإذا داوم على معالجتهن متخذا حياديا فإنه قد يستفيد حتى من هذا الحادث في عمله الشفائي، وقد برهنت الوقائع خلال سنين عديدة على صحة رأيه مما مكن المحللين النفسيين من حقيقة نقل هذه الوقائع"[1].

تطوير العلاج لدى فرويد:

رغم الصعوبات التي واجهها فرويد إلا أنه لم يتوقف عند هذا النجاح، بل استمر لسنين طوال يبحث إلى أن توصل لقناعة يترك طريقة التحليل المغناطيسي، وأن يتبع طريقة التحدث مع المحافظة على الاسترخاء والاضطجاع اثناء المحادثة، واكتفى بالتحدث عن متاعبه وأسبابها مع الإفصاح عن كل ما يجول خاطره وسميت هذه الطريقة بالتداعي الحر.

إلا أن فرويد لم يكتف بهذا على الرغم من النجاح الواضح مع الكثير من المرضى، واستمر في التفكير حتى وصل إلى اللاشعور، حيث أهمل فرويد مشكلة الشعور واهتم باللاشعور في نظره كان هذا الجزء من حياته العقلية لا يمكن سبر أغواره وارتياد مناهجه بمناهج علم النفس السائدة في أيامه، أي منهج الاستنباط أو المنهج التجريبي المعلمي وتبعا لفرويد أصبح علينا أن نبحث عن المصادر الأولية للصراعات العقلية في أعماق اللاشعور؛ فاللاشعور هو مستودع الآمال والآلام والرغبات المكبوتة التي تؤدي إلى ظهور الاضطرابات العقلية"[2].

(1) فاخر عاقل، مدارس علم النفس، دار عالم الملايين، بيروت، ط01-1968، ص92.
(2) عبد الرحمن العيسوي، أصول البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، ص43.

واعتمد فرويد في تحليله على اللاشعور لأنه يمثل الجانب الذي يحمل في ثناياه الرغبات المكبوتة.

مبادئ مدرسة التحليل النفسي:

تبنت هذه المدرسة مجموعة من المبادئ التي اعطتها جمالا وصنعتها في طابع خاص في مجال البحوث النفسية نذكر منها:

- تعتمد هذه المدرسة على التحليل النفسي من أجل علاج الاضطرابات النفسية، وهذا التحليل يهتم بالتعرف على الدوافع والصراعات اللاشعورية.
- تعتبر الدوافع اللاشعورية السبب في الأمراض النفسية كالهستيريا.
- تبنى فرويد فكرة أن سبب الألم يعود إلى طرد الحوادث المريرة التي مرّ بها في الماضي وسماها بالكبت.
- ترى أن السلوك الإنساني محكوم بغرائز فطرية شعورية.

ب- المدرسة السلوكية:

خلال الحرب العالمية ظهر مجموعة من علماء النفس في أمريكا أطلقوا على أنفسهم اسم السلوكيين، وكانت المدرسة السلوكية كمدرسة التحليل النفسي لا تهتم بالشعور، وكانت تشكك في قيمته، ومن أشهر روادها "واطسن" وكان اهتمامه الأساسي على الحيوانات"[1].

(1) المرجع السابق، ص43.

كما اعتمدت السلوكية على النظرة الآلية في فهم السلوك البشري، وترى هذه المدرسة أن الحوادث النفسية سلسلة من الانفعالات المنعكسة المقترنة، والاقتران على درجات وتحاول تعليل الحوادث النفسية سواء تعلق الأمر بالأحداث النفسية البسيطة أو المعقدة"[1]

كما اعتمدت السلوكية في دراستها على المنهج التجريبي، وخصصت تجاربها على الحيوان ثم عممتها على الانسان وبنت دراستها على السلوك الظاهري للكائن الحي لأنه قابل للقياس والملاحظة.

واعتبر السلوكيون علم النفس فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع علوم الطبيعة، يهدف إلى معرفة السلوك وكيفية ضبطه كما أنه لا يعود على الشعور في تفسيره للنتائج المتحصل عليها، فالمدرسة السلوكية ترفض فكرة الاستيطان كمنهج لفهم الحياة النفسية، وترى فيه منهجا فلسفيا ذاتيا لا يمكن أن يقول للحياة النفسية، لذا وجب تعويض هذا المنهج بمنهج موضوعي يقوم على دراسة السلوك من خلال ملاحظته خارجيا، إذ يمكن أن يتفق الباحثون في نتائجهم أذ بينو هذا النوع من الملاحظات"[2]، كما يعتبر السلوكيون أن ما نشعر به في باطننا لا بد أن ينبعث كسلوك خارجي يعبر عما نحس به في أنفسنا، وبالتالي فالجانب الخارجي هو الوحيد الذي يمكنه تفسير ما في أنفسنا.

(1) زروحي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار صبحي، غرداية-الجزائر، ط01-2013، ص75.
(2) المرجع السابق، ص75.

حيث أكدّ واطسن أن الحالات النفسية كالتعب والخوف والخجل ليست حالات باطنية فحسب بل هي انعكاسات خارجية كاحمرار الوجه أو اصفراره أو تراخي اليدين أو اضطراب الحركة عموما، وتذهب المدرسة السلوكية إلى ابعد من هذا إذ أننا نعتبر السلوك البشري ذا طابع فيزيقي؛ بمعنى أن الحالات الشعورية الداخلية تحركها جوانب طبيعية خارجية وتصدر عنها استجابات عضلية وغدديه مختلفة"[1]، كما أكد أصحاب المدرسة السلوكية على دراسة المثير والاستجابة وأن السلوك البشري سلسلة من الأحداث يقوم بها المثير باستدعاء استجابة ما"[2]

ومن رواد المدرسة السلوكية نجد العالم النفسي الروسي "بافلوف" الذي اتصل بنتيجة مفادها أن التعليم يحدث نتيجة الارتباط بين مثير مصنوع واستجابة كانت لمثير طبيعي، وأسقط تجاربه على الكلاب بصفته حيوان غير عاقل، ونلخص أن التجربة الحسية هي مصدر المعرفة وبهذا تتفرع المدرسة السلوكية إلى أكثر من نظرية أولها:

نظرية الاشتراط الكلاسيكي:

رائدها بافلوف بنى هذه النظرية على ارتباط اللعاب للكلب في مزرعة كان يعمل بها، فوجد بافلوف أن المثير الشرطي صوت الجرس، يحدث استجابة شرطية هي إفراز اللعاب إذ اقترن المثير غير الشرطي الطعام، وتفرع الاشتراط البافلوفي إلى أربعة أنواع:

(1) المرجع السابق، ص76.

(2) صالح حسن الداهري، مبادئ علم النفس الارتقائي ونظرياته، دار الصفا، عمان، ط01-2008، ص225.

المثير غير الشرطي: يشير بافلوف إلى مسحوق اللحم في تجربة اشتراط اللعاب بأنه غير شرطي، وهذا المثير يحدث استجابة بالثبات والاستقرار دون الحاجة إلى تدريب مسبق، وهنا بين الباحث أن هذا المثير فيه قدرة فطرية غير متعلمة لإحداث هذه الاستجابة.

الاستجابة غير الشرطية: تحدث هذه الاستجابة بواسطة المثير غير الشرطي حيث أن المثير غير الشرطي يحدث في ثبات واستقرار ، أما الاستجابة غير الشرطية فتكون من نوع الاستجابات الانعكاسية إلى حد كبير؛ أي أنها تصدر بسرعة أو بالأحرى تكون بطريقة اوتوماتيكية حين وقوع مثير غير شرطي.

المثير الشرطي: هو المثير الذي تقوم به الاستجابة عند اقترانه الملائم زمنيا بالمثير غير الشرطي، فيظهر استجابة جديدة يصبح مشروطا بعرض المثير الشرطي، واشتق اسمه على هذا الأساس، ومن أهم ميزاته يجب أن يكون مثيرا في النطاق الحسي للكائن الفطري، وأن يكون محايدا للفعل المنعكس.

الاستجابة الشرطية: تكون ناتجة عن مثير شرطي وتختلف هذه الاستجابة نتيجة المزاوجة بين مثير شرطي ومثير غير شرطي، وهنا نعتبر عملية المزاوجة الحدث الأساسي المحدد للاشتراط البافلوفي.

حين ينحل السلوك بما فيه الحيواني في نهاية المطاف إلى مجموعة من ردود الأفعال التي تقوم بها العضوية نتيجة تفاعلها مع بعض المثيرات وعندئذ يصبح السلوك الخارجي انعكاس

للكيان الداخلي"[1] وهنا نفسر السلوك الخارجي على أنه استجابة لفعل أو رد فعل نتيجة مثير ما، ولا ننسى أن المدرسة السلوكية تعتبر أهم المدارس النفسية ذات أثر واضح في المجال التربوي، حيث اعتمدت في أفكارها على تطبيقات تربوية من أجل المفاهيم: التعزيز، الثواب، العقاب، الإطفاء، تعديل السلوك وغيرها، وهذا ما جاء به "سكينر" في نظرية الاشتراط الإجرائي.

نظرية الاشتراط الإجرائي:

رائدها سكينر كما أشرنا سابقا وهو عالم نفس أمريكي ينتمي إلى مدرسة "ثرونديك" الأب الروحي لعلم النفس التربوي، وهو أول من درس السلوك القصدي أو الإجرائي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أسقط تجاربه على القطط وتوصل إلى ذلك من خلال قانون سماه قانون "الأثر" وصاغه سكينر علة نحو "أن السلوك محكوم بنتائجه" وهذا يعني أن السلوك ملحوق بمكافأة فإنه يتكرر بشكل ملحوظ وكلّ سلوك لا يلحقه تعزيز يتناقض وهنا سكينر يختلف عن ثرونديك، لأنه يعتبر الرابطة بين المثير والاستجابة هي التي تقوى بالثواب بعد الاستجابة، فاهتمام سكينر كان على الاستجابات في حد ذاتها التي مصدرها الفرد لا على المثيرات القائمة في الموقف السلوكي، باعتبار أن العمليات السلوكية تتكون من مجموعة استجابات إجرائية لا تتوقف عند مثير محدد، كما يحدث في السلوك الاستجابي الذي تحدث

(1) زروحي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص77.

عنه بافلوف، وهذا لا يعني أن سكينر يرفض تأثر السلوك الاجرائي بالمثيرات بل أكد أن ما ينتج الاستجابة هو الذي بإمكانه تحديد احتمال ظهور سلوك المعزز.

ت- المدرسة القصديّة:

ترى المدرسة القصدية أن القصد هو الحقيقة الأساسية في علم النفس، كما تظن أن الادراك لا يتم إلا بالعاطفة والرغبة فالمقصد من عواطفنا وهو توجه الأفكار وحواسنا وذواتنا نحو موضوع معين، كما تعتبر المدرسة القصدية العقلَ أنه آلة في يد العاطفة توجهه فيها حيث تشاء.

والقصد الإنساني حقيقة لا مراء فيها حتى علماء النفس الذين يقولون بإلغائه من علم النفس، هم أنفسهم أشخاص لهم قصد أو مقاصد، فما من أحد يقرأ كتابات "تتشنر" إلا ويلاحظ أن الرجل له مقاصد، وأنه فقط يستطيع هذا العلم أن يصف وصفا واقعياً"[1] ، فالشعور تقوده القصدية نحو موضوع ما حتى وإن كان وهميا، ولكن يشترط أن يكون متصورا في الذهن ونعمل على تحقيقه في الواقع، فالقصدية تنقلنا من التصوير الوهمي إلى الوجود الحقيقي، وهذا يتوقف على الحالة الشعورية، لأن القصد من المعرفة وليس متوقفا عن الحواس أو العقل.

ولو تأملنا الاختلاف الحاصل في العمليات الادراكية بين الأفراد لوجدنا مرجعه إلى عاطفة الناس وتعلّقهم بالمعرفة، لأن الحواس والعقل ثابتة فيهم والمتغير هو حالتهم الشعورية فالإنسان

(1) المرجع السابق، ص241.

يتفاعل مع المواضيع تفاعله مع اللوحات الفنية والأضواء والأشكال، ويضرب لنا زعماء المدرسة مثالا على ذلك "لوحة جورنيك"، وفي النهاية فإن تأثر الذات بالموضوع وتفاعلها معه هو طريق الانسان إلى الكشف عن طريقة الموضوع"[1].

إن حقيقة وضوح الاختلاف الموجود في المعارف منبعث عن عاطفة الناس ويكون حسب تعلقهم بالمعرفة على عكس العقل والحواس فهما ثابتان يولدان نفس المعارف عند جميع الناس. والقصدية في النهاية بقدر ماهي تجميع للعناصر التحليل والوصف، وبقدر ماهي تداخل بين الموضوع والذات، والموضوع يقدم نفسه للذات كمعرفة، والذات بعد ذلك تضفي المعرفة على الموضوع، وكان لهذه التصورات أثرها في تطوير النظريات الإنسانية وتوجيهها توجيها موضوعيا،

إلا أن علماء النفس القصديين فهموا الذات الإنسانية من زاوية واحدة"[2]، فالذات الإنسانية مهما بلغت قوتها تبقى في حاجة إلى الموضوع الخارجي، وبالتالي لا يمكن عزلها فهو يوضحها ويقرب فهمنا لها ويبقى السؤال الوحيد عن ادراكاتنا ومعارفنا هو الحالة الشعورية التي تنتابنا.

(1) المرجع السابق، 241.
(2) نفسه، 88-89.

ث- المدرسة الجشطالتية:

إن مبدأ علماء النفس الجشطالتيين هو عدم الفصل بين الإحساس والادراك، لأنهم يرون أنه فطري خالص لا مجال للنقاش فيه، كما أن رؤية نقطة مضيئة في الظلام الدامس لا يعتبرونه إحساسا خالصا وإنما إدراك؛ إذ أن النقطة شيء خارجي مستقل عن الذات المدركة وبشكل معيّن.

حاولت المدرسة الجشطالتية تجاوز عيوب المدارس النفسية السابقة والمتصلة في ذاتها ومناهجها وفصلها وتجزئتها للظاهرة النفسية، فالظاهرة النفسية في عرف الجشطالتيين شبيهة بالمزيج الكيميائي الذي لا يمكن فصله لأن عناصره امتزجت ببعضها البعض لتشكل شكلا موَّحدا، فدراستنا للشخصية تتطلب منا مثلا التدقيق في ملامح الوجه كارتفاع الحاجب واتساع العينين وفتح الشفتين، فهذه الملامح تشير إلى حالات عاطفية بسيطة، فإن جمعت أعطت حالة عاطفية معقدة"[1].

لم تقتصر دراسة الجشطالتيون على الجانب النظري فقط بل برهنوا على أقوالهم بتجارب علميَّة، حيث ذهبوا إلى المخابر وأجروا التجارب، وتوصلوا إلى نتائج لفتت انتباه جميع علماء النفس واهتمامهم، فالجشطلتيون حاولوا فهم الكل على النحو الجزئي، وأكدوا على أن الجزء يتأثر بالكل الذي يحتويه إذ يكسب الجزء دلالاته ومعناه من الكلّ مثلا عند إظهار الجزء الأعلى

(1) المرجع السابق، ص89.

من الوجه (العينين) ثم نوّسع نظرنا عن بقية الوجه نلاحظ أن العينين ذاتهما تبدوان وقد غيرت تعبيرهما فنجد أن شكل الوجه كامن في الوجه كله.

إن العلاج الجشطالتي على العكس من التحليل النفسي لا يضيف إلا القليل من التفسير الدينامي للأعراض النفسية، إنه علاج أكثر من نظرية، إنه فن أكثر من كونه نظام سيكولوجي، ولكنه مثل التحليل النفسي متضمن خلفية فلسفية"[1].

ويرى أنصار هذه النظرية أن الجهاز النفسي يتكون من مجموعة من العوامل الدفاعية وتوظف هذه العوامل في حال تعرض الشخص للضغط النفسي، ويختلف استعمال هذه العوامل من شخص لأخر حسب ميولاته، ومن بين هذه العوامل:

- الالتحام: هنا يتم التحالف والتلاقي والاتفاق مع جميع الناس.
- التهرب والانحراف عن المشكلة: الابتعاد عن مواجهة المشاكل.
- عكس المشاكل نحو الداخل: تحويل طاقات الشخص الغذائية نحو الداخل.
- الاستدخال: تتم في حالة عدم هضم بعض العناصر النفسية غير المهضومة المترسبة من خلال التربية والدين.
- الإسقاط: تكون بإضفاء مواقف الشخص وأحاسيسه وطباعه النفسية مع الآخرين.

(1) عبد الرحمن عيسوي، العلاج النفسي، ص265-266.

ومجمل ما عناه الجشطالتيون بهذه القوانين هو أن الفرد ينزع إلى إدراك الأشياء بصورة كلية ومتوازنة وحسنة بفعل العمليات الفيزيولوجية الفطرية، لكن رغم الجهود التي يقوم بها الدماغ فالصورة ندركها كاملة ولو تخللتها فجوات أو ثغرات، أو حتى لو كانت خطوط متقطعة، كما تنزع الى الربط بين النقاط المجودة أمامنا على الورقة وادراكها كشكل هندسي، وتؤلف بين الأشياء القريبة بعضها إلى بعض في صورة كليَّة.

الفصل الثاني:

تجلّيات البعد النفسي في شخصيّة رواية "عليها تسعة عشر" لأيمن العتوم.

المبحث الأول: التعريف بالشخصيات وأبعادها النفسية.

المبحث الثاني: العلاقة النفسية بين الشخصيات واسهامها في بناء الرواية.

تمهيد:

إن أكثر الأعمال انفتاحا على المنهج النفسي في العصر الحاضر هي الأعمال الروائية، بحيث يفصح فيها الروائي عن العديد من غرائزه وطباعه ويصيغها على شخصيات روايته ويعمل في هذه الحالة التحليل النفسي على وضع وإزالة النقاب على تلك الرموز التي عند إليها الروائي من أجل تمرير خطابه ورسائله وغاياته بواسطة عمل الرواية الذي يقدمه للقارئ"[1]، وعليه فإن المنهج النفسي في العصر الحاضر انفتح على أعمال روائية بوجه خاص ومحاولة اكتشاف مكبوتات الروائي من خلال ما يكتبه بين سطور روايته بمعنى يزيل الغموض ويقوم هذا الأخير بتوضيحها وتقديمها للقارئ.

وتملك الرواية قدة خاصة على جذب القارئ لى الغوص في أعماقها وتجعله كأنه في داخلها يعيش أحداثها حدثا بحدث، وموقفا بموقف، وللراوي قدرة ومهارة فائقة تجعل من شخصيات روايته كأنها حاضرة معنا عند قراءتها، ويجعل من الواقع الذي يتخيله واقعا نعيضه فعلا، ويكون ذلك بالغوص في الحياة الداخلية لهذه الشخصيات من خلال الراوي وسرد انفعالاتهم وتغييراتهم السيكولوجية وسلوكياتهم، أي وصف العالم الداخلي لهم.

(1) حميد حماموش، التحليل النفسي والأدب، موقع الأساتذة والباحثين في اللغة العربية:2009، ص07.

المبحث الأول: التعريف بشخصية الرواية وأبعادها النفسية:

اعتمد الكاتب في روايته على تفنيه السيرة الذاتية وقد مزج فيما هو وقعي بالمتخيل، وهذا ما جعل شخصية الرواية تنقسم بين عالمين، عالم الحياة وعالم البرزخ، وهذا المزج جعل من الرواية تخرج من الثوب الطبيعي إلى ثوب الفلسفي المطرز بالخيال الخصب، ويمكن تصنيف شخصية رواية "عليها تسعة عشر" إلى:

01- الشخصيات الأساسية(الرئيسية): وهي الشخصية الموجودة في الواقع

الراوي: هو الكاتب نفسه أي "أيمن العتوم" ويعد هو بطل الرواية والمحرك الرئيسي لها، كونه يتحدث عن أشياء ورحلة عاشها هو في الرواية ولم يعرب عن اسمه، ولكن كان يتكلم بضمير المتكلم "أنا" من بداية الرواية لآخر فصولها، حيث أنه في الرواية كان ميتا في أول مشهد له في الرواية يجد نفه يبعث من القبر فيظن أنه سيحاسب لكن بعد ذلك يكتشف أنه في حياة "البرزخ"[1] وتكون على حسب أعماله في الدنيا، والبطل هنا "الروائي" هو شخص محب للشعر والكتابة يروي في الفصول الأولى المسافات الكبيرة وهو وحيد من أجل أن يجب إنسانا مثله، ويتذكر في هذه الفترة حياته وتعلقه الشديد بوالده الذي كان سببا في حبه للشعر والمطالعة في مكتبته الكبيرة.

[1] الرزخ هو الحياة التي يقضيها الانسان في القبر ما بين موته إلى يوم الحساب.

وبما أن لكل شخصية أبعاد نفسية فشخصية الراوي لها أبعاد وخلفيات أيضا يمكن استنتاجها من خلال رحلته؛ ففي بداية الرواية يُفهم أن البطل كان في حالة دهشة وارتباك وخوف لأنه وجد نفسه في القبر، وصدمته أنه لم يحاسب مباشرة كما كان يفكر في حياته بل هو سيبقى في حياة أخرى وهي حياة البرزخ.

ما طغى على البطل في بداية رحلته هو الخوف الشديد والاحساس بالضعف الكبير واستصغار للنفس البشرية والوحدة، وقد تُرك لوحده في القبر حتى والده الذي كان أقرب الناس إليه.

أصبح لا يستطيع رؤيته لأنه أصبح ميتا لا أحد يصل إليه، وعرف أن خلاصة ما يمكن إلا بتذكره لآيات من القرآن ولأعماله الصالحة.

وفي المشهد الثاني عند خروج البطل من القبر كان مشوشا حتى بصره كاد يذهب، وكان مفزوعا مذعورا من الفوضى التي في رأسه، وعندما صادف ورأى الطريق الممتدة أمامه دون نهاية ملأت الدهشة نفسه والخوف تملكه، لأن في تلك الأرض الواسعة لا يوجد شجر ولا حجر ولا طير ولا إنسٌ إلا هو، حتى صراخه لم يكن يُسمع، حتى عيشه لا توجد قطرة ماء يسد بها عطشه، فأصبحت نفسه محطمة وكانت حالته كحال مهزوم لا يتمالك نفسه حتى انفجر ضاحكا ليس ضحك الفرعة بل الضعف، وتجلى هذا واضحا في الرواية على لسانه

قائلاً: "انفجرت شفتاي عن بسمة خفيفة سرعان ما تحولت إلى قهقهة مذ قليلا ليحل محلها بكاء فجائي"[1].

كان البطل قليل الحيلة في موقفه ذاك وكان وحيدا حائرا كمن لا يستطيع التفكير، ويتمثل هذا في قوله: "ها أنا ذا وحدي إذ ما أقسى ما فعلت حتى أُجازى بعقوبة فضيعة كهذه"[2]، أي كانت نفسية البطل مهزومة محطمة حائرة ضعيفة خائفة.

وفي المشهد الموالي يقابل البطل طائرا كبيرا، وتتملكه الدهشة والذعر من شكله، فيأمره هذا الطائر بتجميع كل الريشات التي تسقط من، وأن مع كل ريشة ستنبت شجرة وتحت كل شجرة هناك قوم، والشاهد في كل فصول الرواية أن شخصية الراوي ونفسيته يتملكها الخوف والرهبة والفزع والدهشة والحيرة.

ففي التقاء الشجرة الآدمية تملكته الحيرة والشك وحب الاكتشاف لأصلها.

والرهبة والخوف والفزع عند رؤيته للأقوام الذين يأكلون بشراهة، وخوفه أن يشمله فعلهم.

02- الشخصيات الثانوية:

الأب: هو شخصية كان لها ظهور قليل في الرواية، لكن من خلال أحداث الرواية يتضح هذه الشخصية كانت تعرف في نفسية الحزن على والده الميت والتعلق الشديد بالراوي حتى أن الحزن تمكن من ملامحه "شيخ في التسعين شاب كل شيء فيه ابيضت عيناه من طول

(1) أيمن العتوم، عليها تسعة عشر، ص13.
(2) المرجع السابق، ص14.

حزن لم أدرك لوعته إلا حين حدث ما حدث"[1]، وأيضا نفسية الأب في الرواية تدل على كمية الحب التي كان يكنها لوالده، وعدم تقبله لأمر وفاته، ونلتمس هذا في قوله:" وكان أبي يبكي بكاء صامتا يرتج جسده في اضطراب شديد كأن نفخة السور قد سارت فيه"[2].

كما أيضا ظهرت في الرواية شخصيات ثانوية أخرى غير الأب مثل "الطائر" الذي يشبه العنقاء الذي كان كمحرك لأحداث الرواية، ويلعب دور المرشد للبطل فيها.

بالإضافة إلى ظهور شخصيات أخرى فيها مثل الأدباء والشعراء كأمرؤ القيس وغيرهم، وأيضا انبياء مثل الخضر وأشخاص صالحون مثل رابعة العدوية، وهؤلاء قد التقى بهم الراوي في رحلته في البرزخ منهم من كان تحت شجرة النعيم ومنهم غير ذلك، وأيضا التقى بأقوام مختلفة صفاتهم وسماتهم التي على وجوههم، فمنهم من كان يأكل اللحم والدم النيء بشراهة وذلك دلالة على عمله النمام في الدنيا وأقوام آخرون، ولكن ضيق الوقت وطول المدونة حال دون التفصيل في هذه الشخصيات، فأبينا إلا أن نرسو على سطحها فقط ولا نتعمق فيها.

ففي الرواية كان الراوي في كل فصل منها يرسم لنا المشاهد بدقة لدرجة أننا نعيش الأحداث معه، وقد صور لنا تصورا فنيا مبنيا على نفسيته التي كانت نتيجة ما يصادفه في رحلته هذه أي الانطباعات والانفعالات النفسية وردات الفعل التي يقوم بها كل ما انتقل إلى مكان أو

(1) نفسه، ص08

(2) المرجع السابق، ص08.

صادف أشخاص من الشعراء أو الصالحين لينتج لنا في الأخير عملا روائي مبني على مجموعة من التغييرات النفسية.

المبحث الثاني: العلاقة النفسية بين الشخصيات واسهامها في بناء الرواية:

تشمل هذه الرواية مجموعة من الشخصيات تجمع بينهم علاقة نفسية كالحب والأبوة والحزن والاشتياق فنجد مثلا:

01- علاقة الراوي بوالده:

نجد أن شخصية الأب عاشت الحزن والألم على وفاة الابن (الراوي)، كما نجد أيضا علاقة نفسية كلها حب بين الابن ووالده في حياته، حيث يعد هو المرشد له، فالروائي كان متعلق كثيرا بوالده وكان له الفضل في كثير من الأشياء النبيلة التي تعلمها الروائي في حياته، وكانت سببا في اتساع قبره ونجاته من بعض عذاب البرزخ، فالمشاعر النفسية في هذه العلاقة بين الأب والابن كنت تتمحور حول الحزن واسترجاع الذكريات والتحسر على ما فات، وعدم تقبل أمر الفراق.

كما لا ننس أن والده هو سبب في حبه وتعلقه بالقراءة والمطالعة والانفتاح على العلوم الأخرى التي في كل مرة يستحضر أسطرها إذا التقى بقوم من الأقوام أو صادف شجرة من الأشجار

"لم أتعرف في البشر على وجه سوى وجه أبي، شيخ في التسعين شاب كل شيء فيه ابيضت عيناه من طول حزن لم أدرك لوعته إلا حين حدث ما حدث، يمسك بجفنات التراب، يقربها من أنفه ويشمها طويلا قبل أن تتمتم شفتاه الراجفتان بكلمات غير مسموعة "[1].

02- علاقة الراوي بالطائر العنقاء:

نرى أن هذين الأخيرين جمعت بينهما علاقة الصداقة، بعد ذاك الخوف والفزع بادئ أمرهم، فالراوي بعد ذلك كان يحمل مشاعر الحب والامتنان لطائر العنقاء كونه كان يلعب دور المرشد له في حياة البرزخ، فطائر العنقاء خلص الراوي من الكثير من مشاعر الحيرة والتساؤلات التي كانت مختلطة في رأسه، وكون الطائر قد ساعد الراوي فهذا خير دليل أنه هو الأخير أيضا الذي يحمل المشاعر النبيلة، فلولا ذلك ما ساعده وعرض عليه مساعدته، فلولا الريشات السبعة التي كان يتركها الطائر للراوي لما تحرك من مكانه أمام القبر أو شاهد الأقوام أو وجد الأشجار، أو التقى بصحبة الصالحين، ولولاه أيضا لحبس في مكان خال من الشجر والحجر والإنس، وكان الراوي قد جن من حسرته، فذاك الأخير خلصه من الشعور بالوحدة والخوف.

وعلاقة الطائر بالراوي لما جاء في قوله: "أتي اعرض عليك صداقتي أيها الطائر الرائع فهل تقبلني صديقا؟"[2]، حتى الراوي لم ينس المعروف الذي قدمه إليه طائر العنقاء وبقي وفيا له،

(1) المرجع السابق ص08.
(2) المرجع السابق، ص34.

ودليل ذلك نذكره بعد السنين حيث قال:"... المهم أنني وجدت رسما على الصفحة الأولى لطائر شبيه تماما لطائر العنقاء الأسطوري الذي رأيته في السنوات السحيقة التي تلت قيامي من القبر، ولا أستطيع أن أقول شبيهه لأنه كان هو نفسه !! شعرت بالرعب والألفة الماضيات وبالرعب لهذا التوافق العجيب بين الرسم والحقيقة ... وأن هذا الطائر هو الذي سيقود إلى الخلاص "[1].

03- علاقة الراوي بالأدباء والفلاسفة في حياة البرزخ:

كل الشخصيات التي التقى بها الروائي في حياته في البرزخ شكلت لنا فصول القصة أو الرواية، فكان كل مرة يلتقي بأديب أو فيلسوف إلا واسترجع حياته الدنيوية وتذكر مع كل شاعر وكل عالم كتابا قد طالعه وبقي في رأسه بعد مطالعته لهذا الكتاب بعض الأسئلة لم يستطع الإجابة عنها إلا بعد التقائه بهؤلاء الشخصيات، فكل واحد منهم ترم له فكرة أو مغزى أو عبرة من حياته، فتجد الراوي في لقائه مع هؤلاء الشخصيات استنتج الكثير والكثير من الحكمة، وتولدت عنه أفكار عن دناءة الدنيا وعدم جدوتها بعد الموت.

إذن الراوي كانت تملكه مشاعره كلها حيرة ونفسيته دائما كانت متهيئة للاستكشاف والشخصيات التي التقاها وضعت حدا لكثير من التساؤلات وصححت الكثير من الإجابات التي كان يعتقدها هو صحيحة، بالإضافة إلى مشاعر الترابط والميول التي كانت تجمع بين

(1) المرجع السابق، ص219.

الراوي والشخصيات كونه هو كذلك كان محبا للشعر والمطالعة ودراسة العلوم المختلفة (علم النفس، الاجتماع، الدين، التاريخ) وهلم جرا.

ويظهر هذا في قوله: "كنت أسمع صوت مخائيل نعيمة الدين لا يغمر القلب بالمحبة والفكر والايمان والروح والاطمئنان ليس بالدين الذي يرتجى للخلاص، ويصلح ملاذا للشدائد والمحن والموت... اليوم جلست هنا في قمة الطابق الأعلى رأيت السحب تمزجانني كأني جالس على ريشها اقرأ فيما بين يدي ما كتبه (بيير باير) وأشكّ"[1].

(1) المرجع السابق، 151.

خـــــــــــــــاتمة:

قبل وضع النهاية لبحثنا نود أن نجمل أبرز النتائج، التي توصلنا إليها على النحو التالي:

الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث وتعتبر العجلة التي تقول الأحداث فتعمل على تطويرها وسيرها نحو الأمام وتحريكها.

واستخلصنا أن بناء الشخصية تتكامل ولها أبعاد مختلفة بمعنى أن الشعور ينبت في قلب شخصية من الشخصيات في الرواية يكون له سبب ودوافع.

وأيضا وجدنا أن الرواية عبارة عن سيرة ذاتية مزج فيها الكاتب بين حياته الواقعية وحياته في البرزخ بعد الموت.

وتنتمي هذه الرواية إلى الخيال المنبعث من الفلسفة الإسلامية متمثل في حياة البرزخ بعد الموت، وتنتمي هذه الرواية إلى الخيال المنبعث من الفلسفة الإسلامية المتمثلة في حياة البرزخ بعد الموت.

تعددت الشخصيات في الرواية لكن البروز الأكبر اقتصر على شخصية واحدة ألا وهي الراوي الذي يعد المحرك الرئيسي للأحداث في الرواية، فعمل على نقل مذاكرته من الحياة الواقعية وحياة البرزخ.

وتوصلنا أيضا إلى أن التحليل النفسي يكشف عن أسرار وخبابا النفس البشرية، كما أمه ينير الجانب المظلم من حياة الشخصيات.

واشتملت الرواية عبى الكثير من الانفعالات النفسية لاسيما عند الروائي مثل الخوف والفزع الحيرة والاضطراب والتشتت والحزن والبكاء، وكل هذه الانفعالات النفسية ساهمت في سير أحداث الرواية.

ووجدنا أيضا أنه بالفعل للبعد النفسي دور في بناء الرواية والأدب بشكل عام ويظهر جوانبه نفسية جمالية خفية بين السطور، وحتى إذا اخذ البحث صيغته النهائية فإننا لا ندعي كماله وخلوه من كل عيب، ونحن أول من يعترف بما قد يكون فيه من نقص.

فإذا أصبنا فتوفيق من الله، وإن اخطأنا فمن أنفسنا، وعذرنا الوحيد أننا نرمي للصواب، واجتهدنا في تحقيقه، وفتحنا مجالا للبحث ليكمله غيرنا.

والكامل الله في ذات وفي صفة *** وناقص الذات لم يكمل له عملٌ

المصادر والمراجع

i. **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

ii. **المعاجم**

1. أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، مقاييس اللغة، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، دار اتحاد الكتاب العرب، ط01-2002.

المصادر والمراجع:

1. أيمن العتوم، خاوية.
2. أيمن العتوم، عليها تسعة عشر.
3. أيمن العتوم، يا صاحبي السحن.
4. ثائر أحمد الغماري والدكتور أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، المكتبة الصفية، الأردن، ط01-2010.
5. حميد حماموش، التحليل النفسي والأدب، موقع الأساتذة والباحثين للقارئ في اللغة العربية:2009.
6. زروحي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار صبحي، غرداية-الجزائر، ط01-2013.
7. عبد الرحمن العيسوي، أصول البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط.
8. فاخر عاقل، مدارس علم النفس، دار عالم الملايين، بيروت، ط01-1968.
9. فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط01-2005.

10. محمد عبد الله والعماري، علم النفس التربوي وتطبيقاته، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط05-2010.
11. محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، دار هنداوي، المملكة المتحدة سنة 2017، دط.
12. محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، دار هنداوي، المملكة المتحدة سنة 2017، دط.
13. يوسف وغليس، مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2007، ص22.

المجلات العلمية والرسائل:

1. أكاديمية "BTS" بعنوان: "المنهج النفسي في النقد الأدبي" محرر بـ 2018/07/15.
2. صالح حسن الداهري، مبادئ علم النفس الارتقائي ونظرياته، دار الصفا، عمان، ط01-2008.
3. عبد الجواد المحمص: مقال: المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر الوفا، مجلة الحرص الوطني، تصدر عن رئاسة الحرص الوطني السعودي1419، العدد155.
4. عبد الله القرني: مقال: المنهج النفسي في قراءة النصوص، مجلة عكاظ، صوت المواطن السعودية، الجمعة 16 شعبان 1438هـ.
5. مصطفى لعتيري: مقال: التحليل النفسي للأدب، صحيفة القدس العربي، 05يوليو 2020.

6. هندسة الكلمات، مهندسون شعراء، منشورات اللجنة الثقافية في نقابة المهندسين الأردنيين، عمان الأردن، سنة 1426هـ/2005م.

المواقع الإلكترونية

1. من هو أيمن العتوم": https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum
2. ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D9%88%D9%85.
3. موقع: .http//data.banaf.fr112148/cb12174387r

الـــــــــفـهـــرس

إهـــــــداء وشكر .....

مـقدمـــــــــــة ..... (ا-هـ)

تـــــمهيـــــــــد 06

الـفـصـل الأول: الـمـنـهـج الـنـفـسي وتـــــطـــــوره

مفهوم المنهج النفسي ونشأته 16

المنهج النفسي: أعلامه ومدارسه 21

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي في رواية "عليها تسعة عشر" لأيمن العتوم.

تـــــــمهـيد 41

التعريف بشخصية الرواية وأبعادها النفسية: 42

العلاقة النفسية بين الشخصيات واسهامها في بناء الرواية: 46

خـــــــاتمة 50

المصادر والمراجع.....52

الفهرس: .....